محطة الانتخابات

من هنا، انطلقت واشنطن في مرحلة «استطلاع» و «تطوير» لهذه الافكار، ليس مع الجانب الاسرائيلي فقط، وانما، ايضاً، مع الجانب العربي، لا سيما خلال زيارة الرئيس المصري، حسني مبارك، وعاهل الاردن، الملك حسين، الى واشنطن. فالجميع يتفق على انتخابات «حرّة وديمقراطية»، مع اختلافات عميقة في المحتوى والاهداف والتفاصيل (جويل برنكلي، **المصدر نفسه**، ٢٥/٤/١٩٨٩).

هذه الصيغة «الحريصة» تعني، في التصوّر الاميركي، ان المرحلة المقبلة، هي، في افضل الاحوال، المرحلة الانتقالية الطويلة نسبياً، التي تريد اسرائيل فرضها على الارض المحتلة لاختبار «النوايا الحسنة» للسكان تجاهها؛ عندها، لا يعدو الحديث عن ربط الاجراءات الانتقالية باتفاق لاحق حول الوضع النهائي للارض المحتلة مقبولاً من جميع الاطراف، كما لاحظ الرئيس الاميركي، ولا يعدو كونه موقفاً «مبدئياً» و«نظرياً» بات يردّده على مسامع زائريه حول مسألة مؤجلة ليس لها طابع الالحاح (**المصدر نفسه**). وهكذا سينجح الرئيس الاميركي، من خلال طرحه هذا، في ارضاء اصدقاء واشنطن في العالم العربي، وفي الوقت عينه تفادي مواجهة محتملة، قد تكون مزعجة، مع اسرائيل وأصدقائها في الكونغرس الاميركي. وبما ان واشنطن لا تريد طرح اي مبادرات سياسية جريئة، او القيام بتحركات بارزة في منطقة الشرق الاوسط، فقد وجدت مقترحات شامير «مشجعّة»، على حدّ قول بيكر، وهي تريد، الآن، العمل على تطويرها بأمل اقناع الفلسطينيين بقبولها (مارغريت وارنر، **نيوزويك**، ١٧/٤/١٩٨٩، ص ٣٨).

ولّما كانت مقترحات شامير تقتضي اجراء انتخابات، فتفاوض على المرحلة الانتقالية لادارة الحكم الذاتي، فمفاوضات حول الاتفاق الدائم (**الجيروزالم بوست**، ١٤/٤/١٩٨٩)، فانها، حسب المسؤولين الاميركيين، تعني قبول الحكومة الاسرائيلية بربط المرحلة الانتقالية بالمرحلة النهائية. وما اعلنه الرئيس الاميركي نفسه يعني الالتزام الكافي بترابط وتلازم المرحلتين، حيث ذكر بوش «ان شامير اكد لي، شخصياً، التزام اسرائيل التفاوض على اتفاق في شأن الوضع النهائي يكون مرضياً لجميع الاطراف»؛ واوضح، كذلك، «ان الترتيبات المؤقتة بالنسبة الى الحكم الذاتي الفلسطيني ليست نهاية، في حدّ ذاتها، بل مرتبطة مباشرة بالعملية السياسية الأوسع، والتي تشمل التفاوض للتوصل الى اتفاق على الوضع النهائي للارض المحتلة» (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٧/٤/١٩٨٩).

«الانتخابات»، اذاً، تأتي في اطار اسلوب «الخطوة خطوة»، الذي يترابط بالحل «الشامل». وكما قال وزير الخارجية الاميركية، انه يفهم مقترحات شامير على انها تدعو الى مفاوضات سياسية، ستناقش، في مراحلها النهائية، «مسائل تتعلق بالوضع النهائي» للارض المحتلة؛ ورأى ان شامير قال انه سيدرس جميع الخيارات في المفاوضات، وخاصة تلك المتعلقة «بالوضع النهائي» (**الواشنطن بوست**، ١١/٤/١٩٨٩). كما وصفت الناطقة باسم وزارة الخارجية، مارغريت تتويلر، الاقتراح الاسرائيلي تنظيم انتخابات في الارض المحتلة بأنه نقطة انطلاق يجب ان تتطور، وقالت: «قبل ان نتعلم السير نتعلم كيف نحبو»، مكررة بذلك تفضيل الادارة الاميركية اسلوب الخطوة خطوة في شأن ازمة الشرق الاوسط (**نيويورك تايمز**، ١٣/٣/١٩٨٩).

هكذا تشكّلت الخطوط العامة للمفهوم الاميركي للانتخابات، باعتبارها «خطوة اولى الى بدء العملية السياسية»، حسب مصدر اميركي مسؤول؛ واضاف: «اننا نضطر الى الانتخابات ليس كمحصلة نهائية، وانما كجزء من عملية سياسية اذا ما نجحت فانها ستمكّن الفلسطينيين، ولاول مرة، من المشاركة والمساهمة في العملية التمهيدية للمفاوضات، ومن تطوير دورلهم في المرحلة الانتقالية كشركاء في التفاوض». واستطرد: «اننا نرى بعض الجدارة والميزة في الافكار التي تقدّم بها شامير، انما لا بد من توسيعها. ويجب ان نتذكر ان رأي شامير حول الانتخابات يختلف كثيراً عن فكرة الانتخابات في اتفاقيتي كامب ديفيد التي صبّت في خانة البلديات؛ فشامير يتكلم عن تطوير شركاء للتفاوض... ويجب على منظمة التحرير الفلسطينية ان تفوّض الفلسطينيين المحليين بأن يسألوا، ويفهموا، ويتعرّفوا الى ما هو مطروح من الجانب